الرسالة

(١ تيموثاوس ٤: ٩–١٥)

يا إخوةُ، صادقةٌ هي الكلمةُ وجديرةٌ بكلّ قبول* فإنَّا لهذا نتعبُ ونُعيَّرُ لأنَّا ألقينا رجاءَنا على الله الحيّ الذي هو مخلِّصُ الناسِ أجمعيَن ولا سيّما المؤمنين* فَوَصِّ بهذا وعلِّمْ به* لا يَستَهِنْ أحدٌ بفتوَّتِكَ بل كُنْ مثالاً للمؤمنين في الكلامِ والتصرُّفِ والمحبَّةِ والإيمانِ والعفاف* واظِبْ على القراءةِ إلى حين قدومي وعلى الوعظِ والتعليم* ولا تُهمِلِ الموهبةَ التي فيك التي أُوتِيتَها بنبوَّةٍ بوضعِ أيدي الكهنة* تأمَّل في ذلك وكُنْ عليهِ عاكِفًا ليكونَ تقدُّمُكَ ظاهرًا في كلِّ شيء.

صادقةٌ هي الكلمة

يتوجّه الرسول بولس إلى تيموثاوس، الذي دعاه ابنًا، أي ابنًا روحيًّا ولَدَه في الإيمان، قائلاً: «صادقةٌ هي الكلمة ومستحقّة كلَّ قبول». نجد في هذه العبارة تأكيدَين. أوّلاً، تأكيد على صدق «الكلمة»، أي تعاليم الربّ يسوع، ومتى تأكّد المؤمن من صدق التعاليم الإلهيّة يصبح خادمًا صالحا لها (١تي ٤: ٦). ثانيًا، تأكيد على صدق التعليم الموحى به من الروح القدس، منذ الأنبياء إلى منتهى الدهر. الروح ينبئ أنّ قومًا، في الأزمنة الأخيرة، سيرتدّون عن الإيمان ويتبعون الروح المضلّ أي الشيطان (١تي ٤: ١). ينبع كلام الرسول بولس من الهدف الذي فهمه ووضعه نصب عينيه، أي «الخلاص». لذلك، يرسم لتيموثاوس الطريق الذي يؤدي به إلى الخلاص ويرشد به الآخرين. لذا، يدعوه إلى المثابرة على التعليم ليجذب آخرين إلى قبول الكلمة.

إهتمّ بولس، اليهوديّ، بدراسة الكتاب. لقد أخبرنا في رسالته إلى الغلاطيّين أنّه جدَّ في المعرفة وتقدّم على سائر أترابه، لكنّه انقاد بغير روح الله ليفسّر الكلمة بطريقة ذاتيّة، فراح يضطهد كنيسة المسيح. أيقن بولس صدق الكلمة الموحاة من الله، لكنّه أراد كسائر اليهود أن يكون له إلهٌ على قياسه هو. وقع اليهود في ضلالة الشيطان، فرفضوا نور المسيح. لقد ظهر هذا النور عينه لبولس في طريقه إلى دمشق، ففتح عينيه ليفهم الكتب التي كان قد تعمّق في مطالعتها ودراستها. عمّد بولس أفكارَه بروح الله ونوره الظاهر له، ليسلك كابنٍ للنور، وحاول أن يجنّب تيموثاوسَ الظلمة التي كانت تغمره قَبلَ توبته.

يشدّد الرسول تلميذَه والمؤمنين ويدعوهم إلى قبول الربّ يسوع الذي ظهر على الأرض متمّمًا الوعود التي قطعها الله للشعب اليهوديّ. تجسّدَ الكلمة، فتحوّلت الوعود إلى حقيقة. لا تُتَرجم هذه الحقيقة، ولا تجد لها صدىً في حياة الإنسان الذي يرفضها، الأمر الذي حدث مع اليهود وعلينا تجنّبَه. قد نظنّ اليوم أنّ هذا الأمر لا يعنينا، لأنّنا نؤمن بالمسيح، كلٌّ كما يناسبه. نؤمن به ونقبله لا

العدد ٢٠١٩/٥

الأحد ٣ شباط

تذكار القديس سمعان الشيخ والقديسة حنة النبية

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الثالث

«كلّ قبول»، كما يدعونا الرسول، بل بشرط ألّا يتعارض مع رغباتنا. لذلك، في كثير من الأحيان، نضع المسيح جانبًا ولا نتصرّف كأبناء حقيقيّين، بل كأولادٍ ضالّين، مماثلين اليهود. هنا يأتي دور الكلام الذي سبق وأشرنا إليه حيث يدعونا الرسول بولس إلى الإيمان والثقة بكلام وتعاليم الربّ يسوع لنكون خدّامًا صالحين له.

شدّد بولس الجماعة المسيحيّة بهذه الكلمات والتعاليم، منتقلًا من مدينةٍ إلى أُخرى ليبشّر بقيامة الربّ. إرتكزت الجماعات الأولى على الإيمان الصادق بالربّ يسوع. نقل بولس الربَّ يسوع للمؤمنين بواسطة الكلمة الصادقة، فكان قبولهم له تامًّا بلا تشكيك أو تذمُّر.

ترتسم الصورة نفسها أمام مؤمني اليوم، إلّا أنّ عدّة فوارق دخلت في علاقة الإنسان بالله. لا يزال المؤمنون يصدّقون كلمة الله ويؤمنون بالكلمة المتجسّد والقائم من بين الأموات. لكن إيمانهم يشوبه التذمّر وكثرة الإنشغالات. نحن في عصر نطلب أن يصلنا كلّ شيءٍ فيه بأسهل الطرق. يُقنعنا الشيطان بأنّ الكسل هو راحةٌ نحتاجها، وبأنّنا نستطيع تأجيل عمل اليوم إلى الغد، ما عدا الأمور الشرّيرة التي لا يريدنا أن نؤجلها. لم يعد الله في سلّم أولويّاتنا، ولا عاد الهدفَ في حياة المؤمن. نتذمّر حتّى من التعلّم الهادف إلى بنيان الإنسان ومستقبله الواعد. مذ دخل التذمّر حياتَنا، أصبحنا نجد حجّةً للتأجيل والتراخي أمام كلّ شيء. لم يعد الإنسان المثقّف أو العالِم ذا شأن، لم تعد العلوم أساس النجاح والتطوّر. صار الإنسان عبدًا للتذمّر والإستسهال، فسقط في شرك الظلمة والجهل الذي نصبه له عدوّ الإنسان.

دعوة بولس لتلميذه هي دعوةٌ لكلّ مؤمن إلى المثابرة في حياةٍ ناجحة إجتماعيًّا وعلميًّا وروحيًّا. لا يأتي النجاح إلاّ بعدَ تعبٍ، كما لا يأتي الإيمان دون جهدٍ. على الإنسان أن يجاهد لكي يفرح، عليه ألاّ يطمر الوزنة المعطاة له كي لا تؤخذ منه، بل أن يستثمرها من أجل البنيان. فلنتذكّر، عند سماع وصيّة الرسول، أنّ العمل هو الوسيلة والطريق نحو النجاح، أمّا الإجتهاد فيمنحنا النصر لأنّ ملكوت الله «يُغتصب اغتصابًا». علينا ألّا نستهين بحداثتنا ولا نراهن على شيبنا، بل أن نواظب على تنمية المواهب مهما كان عمرنا، لكي يكون تقدّمنا ظاهرًا أمام عرش الله.

الشيخ والنبيّة

عيّدنا في الثاني من شهر شباط لدخول ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح إلى الهيكل، حيث تقبّلَه سمعان الشّيخ على يديه، وكانت واقفةً إلى جانبه حنّةُ النبيّةُ ابنةُ فنوئيل من سبط أشير.

يُدعى عيد دخول السيّد إلى الهيكل «عيد اللّقاء»، أي لقاء العهدَين القديم والجديد، ولقاء الإنسان القديم بالإنسان الجديد. يقول الإنجيليّ لوقا: «وباركهما سمعان، وقال لمريم أمّه (أمّ يسوع): ها إنّ هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل، ولعلامة تقاوَم. وأنتِ أيضًا يجوز في نفسك سيف، لتعلن أفكارٌ من قلوب كثيرة. وكانت نبيّةٌ، حنّة

الإنجيل

(لوقا ١٩: ١–١٠)

في ذلكَ الزمانِ فيما يسوعُ مجتازٌ في أريحا، إذا برجُلٍ اسمُه زكّا كان رئيسًا على العّشارينَ وكانَ غنيًّا* وكان يلتمسُ أن يرى يسوعَ مَن هوَ فَلَم يكُن يستطيعُ مِنَ الجَمعِ لأنَّه كانَ قصيَر القامة* فتقدَّمَ مسرعًا وصَعِدَ إلى جمَّيزَةٍ لينظُرَهُ لأنّهُ كانَ مُزمِعًا أن يجتازَ بها*فلمَّا انتهى يسوعُ إلى الموضِعِ رفعَ طَرْفَهُ فرآهُ فقال له: يا زكّا أسرِعِ انزِل فاليومَ ينبغي لي أن أَمكُثَ في بيتِك* فأَسرَعَ ونَزَل وقَبِلَهُ فَرِحًا* فلمّا رأى الجميعُ ذلك تذمَّروا قائلينَ: إنّه دَخَلَ ليَحُلَّ عندَ رَجُلٍ خاطئ* فوقفَ زكّا وقالَ ليسوعَ: هاءنذا يا ربُّ أُعطي المساكينَ نِصفَ أموالي، وإنْ كنتُ

قد غَبَنْتُ أحدًا في شيءٍ أردُّ أربعةَ أضعاف* فقالَ لهُ يسوعُ: اليومَ حصلَ الخلاصُ لهذا البيتِ لأنَّهُ هو أيضًا ابنُ إبرهيم*لأنَّ ابنَ البشرِ إنَّما أتى لِيَطلُبَ ويُخلِّصَ ما قد هلك.

تأمّل

يقول الرسول بولس: «صادقةٌ هي الكلمة وجديرة بكلّ قبول» (١تي ٤: ٩)، وإنّ الكتاب كلّه موحى به من الله ومفيد (٢تي ٣: ١٦). فقد ألَّفه الروح القدس بغيةَ أن نختار الدواء للدّاء الخاصّ بكلٍّ منّا، كما لو كان صيدليّةً للنّفوس، مفتوحةً للجميع. فالأنبياءُ يعلّمونَ شيئًا، والأسفارُ التاريخيّةُ شيئًا آخر، والناموسُ غيَره، ونجدُ تعاليمَ أُخرى في النوع الإرشاديّ الذي في سفر الأمثال، أمّا سفرُ المزامير فيجمع في طيّاته ما ينفع الجميع. إنّه يُنبئ بالمستقبل، ويذكّر بالتاريخ الماضي، ويحدّد شرائع الحياة، ويعلّم ما ينبغي فِعلُه. بكلمةٍ، إنّه كبيتٍ موَّنٍ مخصَّصٍ للجميع، فيه رُتِّبَتِ التعاليمُ الصالحة. هو نافعٌ لكلّ إنسانٍ وفقًا لِما

بنت فنوئيل من سبط أشير، وهي متقدّمة في أيّام كثيرة، قد عاشت مع زوجٍ سبع سنين بعد بكوريّتها، وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة، لا تفارق الهيكل، عابدةً بأصوام وطلبات ليلًا ونهارًا. فهي في تلك الساعة وقفت تسبّح الربّ، وتكلّمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً في أورشليم» (لو ٢: ٣٤–٣٨). نلاحظ في هذا المقطع كيف تّم اللقاء بين النبوءة وتحقيقها. سمعان الشيخ، الذي عاش سنين طويلة بناءً على كلام الربّ، عاين الخلاص أمامه فتأكّدَ من صدق الكلمة الإلهيّة (التي سمعنا عنها في رسالة اليوم: «صادقةٌ هي الكلمة»). سمعان كان أحد الشيوخ السبعين الذين ترجموا العهد القديم إلى اليونانيّة، وقد أراد تغيير عبارة «عذراء» في الآية «ها إنّ العذراء تحبل وتلد ابنًا...» واستبدالها بعبارة «الفتاة»، فظهر أمامه ملاك الربّ مؤكّدًا له أنّه سيبقى حيًّا ليعاين الخلاص بعينيه. من هنا نفهم لماذا تفوّه بصلاته الشّهيرة: «الآن تطلق عبدك يا سيّد حسب قولك بسلام، لأنّ عينيّ قد أبصرتا خلاصك، الذي أعددته قدّام وجه جميع الشعوب، نورَ إعلانٍ للأمم، ومجدًا لشعبك إسرائيل» (لو ٢: ٢٩–٣٢). بعدما تأكّد ممّا أخبره إيّاه ملاك الربّ، أكّد للعذراء مريم ما قرأه في العهد القديم عن الحزن الذي ستعيشه لفقدان ولدِها، والذي سيتحوّلُ فرحًا بـ«قيام كثيرين في إسرائيل».

أمّا حنّة، فكانت إبنة فنوئيل، الذي معناه «وجه الله»، وهو في الأصل اسمٌ أطلقه يعقوب على المكان الذي رأى فيه اللهَ وجهًا لوجه (تك ٣٢: ٣٠–٣١). لقد عاينت حنّة اللهَ وجهًا لوجه، بعدما كانت طيلة حياتها تخدمه في الهيكل. أيضًا، هي من سبط أشير، الذي يعني «سعيد» أو «مغبوط»، الأمر الذي تجلّى بغبطتها عندما عاينت المسيح، فانطلقت تُخبر عنه المنتظرين فداءً في إسرائيل. نحن لا نسمع بنبيّات كثيرات في العهد القديم، ربّما يعود الأمر إلى المجتمع الذي كان ينظر إلى المرأة بفوقيّة تمنعه حتّى من سماع كلمة الربّ إذا تفوّهت بها امرأة. هنا، لقاء حنّة بالمسيح، أزال كلّ الحواجز والخوف وتعب السنين، ووضع مكانها التسبيح والتبشير. حنّة التي انتظرت الربّ في هيكله عاينته، فانطلقت مسرعةً لتؤكّد للجميع أنّهم، إنْ صبروا بإيمان مقترنٍ بالصلاة، سوف ينالون الخلاص الذي ينتظرونه، مثلما حظيت به هي وسمعان الشيخ.

أمّا نحن، الذين لم، وربّما لن نعاين الله وجهًا لوجه، هل سنبقى محافظين على صبرنا وصلاتنا وإيماننا؟ ألم يشدِّدنا الربّ يسوع نفسه عندما قال لتوما الذي شكّ: «طوبى للّذين آمنوا ولم يرَوا» (يو ٢٠: ٢٩)؟ أين نحن من إيمان سمعان الشيخ وحنّة النبيّة، ومن فرحهما بلقاء الربّ؟ كثيرًا ما نسمع أشخاصًا يقولون: «ليتنا غير مسيحيّين لكانت حياتُنا أفضل»، بمعنى أنّهم كانوا سمحوا لأنفسهم أن يسرقوا ويغتنوا بطُرُق غير شرعيّة وأن ينتقموا ويصبحوا ذوي نفوذ... هل ثمّة أمر أفضل من أن نكون مع المسيحيّين، أو أن نكون مدعوّين باسم المسيح،

أي أن نكون أبناء الله؟ نحن نشيءُ الله عندما نضعه بموازاة الأمور الماديّة الدنيويّة. نعم، الحياة مع المسيح صعبة، رغم سهولتها، لأنّ النّقاوة تتطلّب تمحيصًا، أي مرورًا بالنّار، مثلما يفعل الصّائغ بالذّهب كي ينظّفه من شوائبه. كلّما كانت شوائبُنا أقلّ، كلّما كانت نارُنا أخفّ، أي كلّما خفّ تعلُّقُنا بالمادّة، تصبح حياتنا مع المسيح أحلى. لذلك أوجدَ لنا مسيحُنا طريقًا للتّطهير، عبر التوبة والإعتراف بالأوساخ التي تُخفِت بريق نقاوتنا، فيزداد وهجُنا كلّما انتُزعت خطايانا، لأنّنا نكون في صدد الإقتراب من شمس العدل الذي نستمدّ منه نورَنا، وصولاً إلى مقابلته وجهًا لوجه مثل يعقوب، وسمعان الشيخ، وحنّة النبيّة، فنكون في الغبطة الأزليّة.

في الصلاة

+ الصلاة حارسة العفّة، وختم البتولية، ومربية الرغبة، وقامعة الغباوة، وراحضة الحقد، وقاهرة الحسد، وثبات السلام.

على الجميع، كهنةً وعلمانيين ورهبانًا، أن يفكّروا في المسيح أولاً حالما ينهضون من النوم، وأن يتذكروا المسيح أولاً. عليهم أن يقرّبوا الصلاة إلى المسيح بمثابة بواكير وذبيحةٍ عن كلّ فكر. عليهم قبل كلّ تفكير أن يتذكّروا المسيح الذي خلّصنا وأحبّنا للغاية. فنحن مسيحيون ونحمل اسم المسيح. لقد لبسناه بالمعمودية الإلهية (غلا ٣: ٣٧)، وتلقّينا منه الختم بالميرون. لقد اشتركنا ونشترك في جسده المقدّس ودمه. فنحن أعضاؤه (١ كو ١٢: ٢٧)، نحن هيكله (٢ كو ٦: ١٦)، إذ قد لبسناه، وهو يسكن فينا. لذلك يتوجّب علينا أن نحبّه وأن نتذكّره على الدوام. فليفرض إذاً كلٌّ منّا على نفسه أن يتكرّس للصلاة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا (القديس سمعان التسالونيكي).

+ إن كان لا يناسبك أن تصلّي كلّ ساعةٍ بطريقةٍ محدّدة، صلّ متى أعطاك الله الوقت والفرصة لذلك، بتواضع، بلا غضبٍ ودونما سخطٍ على الآخرين. لا تقل بأنك متى شرعت في الإستعداد أن جسدك الهزيل يجعلك تلازم الفراش، فالإستعداد إنّما يحصل في النفس لا في الجسد. على سبيل المثال، تعترف أنت نفسك بوجوب المقاومة غالباً ضدّ غرورٍ فكريٍّ، فاسهر على ذلك إذاً، واطرح عنك أفكار الكبرياء وكل الأفكار التي لا تُرضي الله. أمّا إجبار جسدك الضعيف على ما يفوق قواه فلن تجني منه سوى المزيد من التشويش. وإن كنت عاجزاً عن القيام بالسجدات، إركع، وإلاّ فصلِّ سواء كنت واقفاً أم جالساً أم مستلقياً (القديس أمبروسيوس).

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

يكتشفه منه باجتهاده. إنّه يعالجُ الجراح القديمة في النفس، كما يشفي الجراح الجديدة، ويُصلح ما كان عليلاً ويَسندُ ما كان سليمًا. عمومًا، هو يقوّض ما يمكن أن تعمله الأهواء التي تُهيمنُ على النفوس بأشكالٍ متنوّعة. المزمور هو ملجأ ضدّ الشياطين، واحتماءٌ بالملائكة، وسلاحٌ ضدّ مخاوف الليل، وراحةٌ من أتعاب النهار. إنّه أمانُ الأولاد، وحِليةُ الراشدين، وتعزيةُ الشيوخ، وزينةُ النساء الأكثر لياقة. إنّه صوتُ الكنيسة. يجعل الأعيادَ مفرحةً، ويستخرِجُ دموعًا من القلب الصخريّ. المزمور هو عملُ الملائكة، ونهجُ حياةٍ سماويّة، وبخورٌ روحيّ. فيا لَقصدِ السيّد الحكيم، الذي ابتكر أن يجعلَنا نرنّم وأن يعلّمنا ما النافعُ في آنٍ معًا! هنا اللاهوتُ الكاملُ، والكرازةُ بمجيء المسيح بالجسد، والإنذار بالدينونة، ورجاء القيامة، وخوف العقوبات، ومواعيد المجد، ووحي الأسرار. كلُّ شيء مُدَّخر في سفر المزامير، كما في بيتِ مؤنٍ كبير مفتوح للجميع.

القدّيس باسيليوس الكبير